أ. آية الله ناصر مكارم شيرازي

من المراجع الكبار في الحوزة العلمية في قم

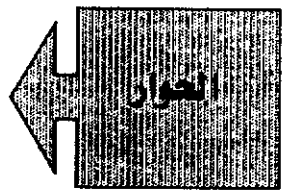

القرآن يدعو إلى وحدة الفكر والعمل*

بعد ان اجرى حجة الإسلام الشيخ محمد حسن نحوي حديثه المطول مع آية الله ناصر مكارم شيرازي ندرج هنا ملخصاً عن حياة هذا العالم الجليل:

ولد "آية الله ناصر مكارم شيرازي" في عائلة متدينة اصيلة، ولانه كان يتمتع بذكاء وافر بدأ المراحل الاولى للتعليم في الخامسة من عمره، وانهى مراحله الدراسية الابتدائية وفي الصف الثالث الثانوي توجه الى دراسة العلوم الدينية، وكان يدرس هذه العلوم الى جانب دروسه الثانوية.

وانهى دروس المقدمات في شيراز على يد آية الله رباني شيرازي وآية الله موحد ولانه كان يتمتع بنبوغ مميّز فان الدروس التي كان يدرسها الآخرون خلال (عشرة سنوات) أنهاها خلال ٤ سنوات.

وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره إشترك في دروس الامام البروجردي والذي كان يشجعه مراراً. وعندما سافر آية الله مكارم شيرازي الى النجف الاشرف تتلمذ على كبار الاساتذة. وفي الرابعة والعشرين من عمره حصل على إجازة الإجتهاد، وبعد مضي نصف قرن في خدمة مذهب أهل البيت(ع) يعتبر آية الله مكارم شيرازي اليوم من كبار المفسرين في مدرسة اهل البيت(ع)، وله مؤلفات قيمة والتي تخدم الإسلام، وبالأخص ايران في مجال وحدة المسلمين والعالم الإسلامي.

---

* - أجرى الحوار الاستاذ الشيخ محمد حسن نحوي.

وان المدون أدناه هي المقابلة مع آية الله مكارم شيرازي.

□ **لو نظرنا الى الآيات القرآنية مثل الآية ٩٩ من سورة الأنبياء المباركة حيث يقول سبحانه وتعالى: "إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" مع وجود المذاهب المتعددة الا أننا أمة واحدة نحمل عقيدة واحدة ولدينا سلوك واحد ومصالح مشتركة، باعتباركم من أبرز مفسري القرآن الكريم هل يمكن أن ننظر الى مسألة التقريب من منظار قرآني، وان تكون رؤيتنا رؤية قرآنية بالنسبة الى هذا الموضوع؟**

■ بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أشكر مساعيكم وأهدافكم المقدسة في هذه المجلة وأدعو الله بأن يأتي يوم وفكرة التقريب قد ترسخت عند العلماء جميعاً؛ لأن هذا سوف يؤدي بدوره ترسيخ وسريان هذه الفكرة عند القاعدة الشعبية؛ وبذلك تتحقق أمنية المجتمع الاسلامي الموحد.

وهذه ليست الآية الوحيدة التي تفضلتم بتلاوتها بل هنالك آيات أخرى يستفاد منها في مجال التقريب، وان الاختلافات الموجودة لا علاقة لها بالاصول المتفق عليها في مسيرتنا المشتركة.

وان الدعوة التي يقرّ بها القرآن للإتحاد والتلاحم لم يكن فقط في مجال العمل بل الدعوة لتوحيد الآراء والنظريات؛ لان توحيد الآراء سوف يؤدي الى توحيد العمل.

وعلى هذا الأساس فإن مؤسس فكرة التقريب هو الرسول (ص) وآيات متعددة في القرآن الكريم تشير إلى ذلك وعلى المسلمين أن يتحركوا على ضوئه وان يزيلوا اختلافاتهم في هذا الإطار.

٢٦٧٣

□ ماهو رأيكم بالنسبة لحركة التقريب في العالم وفي ايران علماً بأن لديكم نشاطات علمية وثقافية في المجال الديني بشكل عام وفي المجال السياسي والاجتماعي بشكل أخص؟

■ اعتقد ان موضوع التقريب يأخذ مجراه بشكل اسرع مما كان عليه سابقاً، وامثال المرحوم الشيخ الطوسي في كتابه "الخلاف" والمرحوم المحقق في كتابه "المعتبر" والمرحوم العلامة في كتابه "التذكرة" وعدد آخر من العلماء الكبار كان لهم الدور الكبير في التقريب، وفي إطار الفقه والاعتقادات. ولعب المرحوم الطبرسي دوراً تقريبياً عندما ألف تفسيره "مجمع البيان" حيث رأينا ان هذا التفسير قد نال ترحيباً كبيراً من قبل علماء السنة والشيعة، وهذا يدل على ان فكرة التقريب آخذة في التطور والتنامي وبالطبع لها اسباب نذكر منها ما يلي:

١- ان الاتصالات في يومنا هذا قد تطورت كثيراً مما كان عليه سابقاً وليس من المنطقي في عالم يسير الى تشكيل عالم مصغر ويتجه نحو الاتحاد نسلك نحن المسلمون طريق الاختلاف.

٢- يواجه الاسلام اليوم اعداء اقوياء؛ حيث يرون في الاسلام المانع الاساسي أمام تحقيق مصالحهم غير المشروعة؛ ولهذا السبب علينا ان نخطو خطوات سريعة نحو التقريب.

ولذا نرى اليوم قد تشكلت لجان وجمعيات مركبة من المذاهب الأربعة لأهل السنة والمذهب الجعفري والزيدي. ونحن في الحوزة العلمية عندما نستند في دروسنا الفقهية الى نصوص فقهاء الإمامية نستند كذلك وبدلائل مختلفة الى اقوال فقهاء أهل السنة، وفي الحقيقة إن فقهنا فقه تقريبي. وأخيراً قررنا تأليف كتاب دائرة المعارف في الفقه المقارن؛ حيث ان الجزء الأول منه قيد الطبع ونحن نعلم انه قد ألفت كتب كثيرة في مجال دائرة المعارف، ولكن لم يدوّن

٢٦ ٨٩

كتاب بعنوان دائرة المعارف للفقه الاسلامي، وهذا دليل على اننا قمنا بخطوة مهمة في مجال التقريب.

يجب هنا ان نقرّ بهذه الحقيقة هو ان التقريب موجود في واقعنا الميداني، وهناك اوجه اشتراك في كثير من القضايا، والاختلاف فقط في الفروع. واستطيع ان اقول: ان اختلافنا مع سائر المذاهب يشبه الاختلاف الموجود بين المذاهب الأربعة لأهل السنة، وبالنتيجة فان اختلافنا غير مهم وغير محسوس. عندما نحج الكل يعمل بنفس الشعائر: الطواف والسعي والتقصير والعرفة والمنى والمشعر وغير ذلك من الشعائر، وكل المذاهب تأتي في هذا الموسم وتقوم بعمل واحد. فالتقريب ليس امراً يؤمر به المجتمع الاسلامي ان يؤديه، وانما واقع موجود في حياة الأمة الإسلامية، ويحتاج الى من يكشف عن هذا الواقع. وافضل شاهد على ذلك هي مراسم الحج التي نشاهدها في كل عام.

□ مع وجود بعض الاختلافات فإن هناك من يقوم بالتحريض ولأهداف مختلفة، في هذه الظروف هل تتصورون من الممكن العمل بقيام التقريب بين المذاهب الإسلامية، هل يمكن تطبيق هذه الفكرة عملياً أم لا ؟

■ كما قلت ان التقريب واقع اجتماعي ملموس وان اللذين يحرضون على ذلك لهم اهداف سوء، وعلى سبيل المثال ففي باكستان يغتالون شخصية شيعية وفي المقابل يغتالون شخصية سنية، كذلك ليؤججون الاختلافات وبالتالي يستطيع الأجانب التسلط على رقاب المسلمين، وهذا ما نراه في أكثر البلدان الاسلامية مثل العراق.

وهناك عامل آخر وهو التعصب والجمود الذي يشدد على هذه الاختلافات ونستطيع من خلال العلماء والنخبة الواعية ان نقلل من حدة هذا الواقع.

والعامل الآخر هو البعد فيما بيننا وعدم الجلوس والحوار عن قرب واتهام الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، وامور اخرى كلها من اشاعات الأعداء. لقد ألفنا عدة كتب وبرهنّا بأن موضوع تحريف القرآن عند الشيعة لا اساس له من

٢٦٧٨

الصحة، وخاصة في تفسيرنا "الأمثل" وحتى في دروسنا داخل الحوزة العلمية وفي كتاب "اعتقادنا" تطرقنا بشكل موسّع لهذا الموضوع ومع كل هذه المحاولات لازلنا نرى البعض يضرب على هذا الوتر؛ لانه لا يأخذ هذه المعلومات من أهلها. لذا علينا ان نتجنب التعصب والجهل وان نتحاور مع بعض من قريب.

□ علماً بان سماحتكم ذو باع طويل وتجربة وجهد وسعي في مجال التقريب والذي يتجاوز نصف قرن من الزمن حبذا لو تتحفونا بالطرق الموصلة الى الهدف المنشود لتكون عوناً للعاملين والقراء في هذا المجال.

■ ١- الخطوة الأولى لتقريب الأفكار هي تقريب الأفراد بمعنى اقامة المؤتمرات الجامعة لعلماء المذاهب المختلفة، والاستماع لآراء بعضها البعض وليس عن لسان الأعداء.

٢- قيام النخب بتوعية الناس على عدم وجود اختلاف في الأصول الاسلامية واعمال الحج هي خير مثال. والتي من الصعب أن تعرف خلالها من هو المالكي او الشيعي أو الحنفي او الزيدي. نحن عندما نريد القيام بتبيين عدم وجود الخلاف نقول أن هناك مسائل: أ- ضروريات الاسلام. ب- اجماع الفريقين. ج- المشهورات. د- وفي المرحلة الرابعة نصل الى المسائل الخلافية وهي ليست بكثيرة وعلى عاتق النخب تبيينها.

٣- تنبيه المسلمين بالنسبة للأخطار التي تواجه الاسلام والمسلمين والتي هي لهم بالمرصاد كالإساءة للاسلام والنبي (ص) وكتاب الآيات الشيطانية فالحذر مطلوب وعلى المسلمين الانتباه.

□ نظراً لجهودكم المبذولة في كتابة الفقه المقارن الرجاء التفضل بمدى تأثير هذه النظرة الفقهية في تطوير حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية؟

■ ان دراسة الفقه المقارن يعد ضرورة لفهم المسائل الفقهية، لأننا نعلم ان الأحاديث الاسلامية الواردة في مصادر أهل السنة والشيعة بعضها ناظر ومكمل

٢٩٧٩

للآخر، فإذا لوحظت هذه الأحاديث جنباً الى جنب وصلنا الى المعنى المقصود وإلاّ فكأنك تفصل الضمير عن مرجعه ويحصل ابهام في الكلام.

نحن نكتشف كثيراً من معضلاتنا الفقهية من خلال فهم فتاوى أهل السنة، لأننا نعتقد بأن أئمتنا نظراً للظروف الحالية آنذاك قاموا بتبيين المسائل الفقهية، وإذا لم نقم بتبيين الفقه المقارن فبالإمكان ان نواجه إبهامات عديدة، والإمام البروجردي كان يصرّ على ذلك قائلاً: "ان فقهنا لا يمكنه ان يكون جزيرة منفصلة".

□ شكراً جزيلاً على اتاحتكم لنا الفرصة وكسؤال آخر نود السماع لرأيكم حول مجلة رسالة التقريب؟

■ اعتقد ان المجلة إذا ما أرادت السير نحو الكمال والتحسن انشاء الله فعليها أن تراعي الأمور التالية:

- خلوص النية في تقديم البحوث وتبيين الآراء المختلفة لدى المذاهب الإسلامية.

- الابتعاد عن التعابير المثيرة والجارحة وهذا الأمر يقتضي الدقة والتأمل في انتخاب كل كلمة تكتب لنكون جميعاً ممن يخطو نحو الوحدة.

- حبذا لو أمكن نشر مجلة تقريبية عامة لتشمل الجميع كي لا تكون خاصة فقط بالنخب الفكرية وتتطرق الى تفهيم الساحة العامة بقلم بسيط وواضح لينتفع بها الجميع.

وفي الختام ادعو لكم بالتوفيق وآمل أن تحققوا أهدافكم السامية واعلموا أنه بالايمان والتوكل على الله يصل الإنسان الى النصر، إنشاء الله.

٢٦٥٥